جاسبارد هوسير

نبدأ حوادث هذه القصة صباح يوم الاثنين الموافق ٢٦ مايو ١٨٢٨م فى بلدة نورمبرج ، وهى مدينة هادئة مزدانة بالعديد من مساكن القصور الوسطى ، التى تتميز بأناقتها وبساطتها ولما كان اليوم السابق يوافق عيد العنصرة الذى سهر فيه جميع أهل البلدة حتى الصباح داخل منازلهم ، أو فى الحانات المنتشرة ، واليوم تبدو البلدة هادئة وجميع سكانها نائمون فى منازلهم طلبا للراحة من عناء السهر والعربدة فى الليلة السابقة ، وبدت الشوارع خالية فيما عدا السيدين : « ويكمان » ، و « بيك » اللذين أصرا على استكمال السهرة حتى ينبلج نور الصباح وقضيا ليلتهما فى مرح وحبور ، وعندما قررا العودة ظهر الإرهاق على خطواتهما المتعثرة ، وهما يتخبطان على الرصيف المتكسر ويدندنان فى صخب ماجن ، توقف ويكمان فجأة عند منعطف الطريق وتشبث بقوة فى ذراع زميله وهو يهمس فى رعب .

— انظر .. « فرانز » .. أرأيت ما تراه عينى ..

— وماذا بعد .

والواقع أن ما رآه « ويكمان » كان شيئًا غير مألوف ، حيث شاهد فى منتصف الميدان شابًا يافعًا يبلغ من العمر حوالى ١٦ عامًا يرتدى رداءًا رماديًا ويمسك فى يده اليمنى قبعة طويلة تغطى جسمه بالكامل ، بينما تمتد يده اليسرى فى الهواء هيئة من يستجدى العطف والإحسان من الناس .

لاحظ « ويكمان » أن الشاب يخفى فى يده اليسرى ورقة مطوية والشىء اللافت للنظر فى الموضوع كله تلك الهيئة الجامدة للشاب الصغير الذى وقف فى مكانه ساكنا دون أن يبدى أى حركة وبدا كالتمثال ، أو

المانيكان المصنوع من الشمع ، عيناه جاحظتان مفتوحتان عن آخرهما ، تنظران إلى الأمام إلى لا شيء ويخلو وجهه من أى تعبير .

اقترب الرجلان ..

– افق يا عزيزى .. هيه .. افق يا صاحبى .

ولكن الشاب ظل ساكنًا دون أى حركة ، التقط « ويكمان » الذى فاق من سكره الرسالة وفتحها ، وشرع فى القراءة لاحظ « ويكمان » أن الرسالة مكتوبة باللغة الألمانية بخط ردىء ومدون فيها ما يلى :

– السيد الكابتن القائد .. مع عظيم احترامى .. أبعث لك صبيًّا يافعًا يتميز بقدرته الفائقة على خدمة سيده بإخلاص وتفان ، فى ٧ أكتوبر ١٨١٢م عهد إلى بتربية هذا الفتى ، وأنا يا سيدى عامل بسيط فقير ، وأتولى مسئولية رعاية عشرة من الأطفال الصغار ، ولقد عهدت لى أمه بمسئولية تعليمه ، ولكنى لم أستطع الوفاء بهذا العهد ، مع رجاء الإحاطة بأننى لم أقم بتسجيل هذا الطفل فى المحكمة .. واصل « ويكمان » قراءة الرسالة ..

– حقيقة هذا الطفل مجهولة من الجميع ولا يعرفها أحد والفتى نفسه يجهل هذه الحقيقة .. ويمكنك استجوابه بنفسك وستدرك على الفور أنه لا يعرف الإجابة الصحيحة .

خالص احترامى سيدى القائد ، هذا الصبى لا يعرف المكان الذى أقيم فيه لأننى صحبته فى منتصف الليلة الماضية وهو لا يعرف الطريق إلى المنزل كما أنه لا يملك سنتيمًا واحدًا . كانت الرسالة خالية من أى توقيع ، ولكن « ويكمان » لاحظ وجود ورقة أخرى مرفقة مع الرسالة السابقة ومدون عليها بضع كلمات بخط مخالف عن خط الرسالة السابقة ، – تم تعميد الصبى تحت اسم « جاسبارد » .. يمكنك منحه اسم أى عائلة تحلو لك .. وهو من مواليد ٣ أبريل ١٨١٢م والواقع أنه تعيس الحظ لعدم توافر

الإمكانيات المناسبة لرعاية هذا المسكين .. ملحوظة : والد هذا الفتى توفى منذ زمن بعيد .

قرأ الكابتن « فون ويستنج » الخطابين على مهل وتمعن فى فحص كل سطر منهما وتقطب وجهه فى عبوس وتمتم « ماذا تعنى هذه الفكاهة السمجة ؟ استدعى الكابتن اثنين من مساعديه .

– عليكم بمصاحبة هذا الفتى حتى البرج .

والبرج عبارة عن قلعة حصينة تقع فى منتصف البلدة ، ويرجع عمره إلى العصور الوسطى ، ويستخدم الآن كسجن تابع لدار البلدية ، ومن جهة أخرى هو واحد من المبانى القليلة التى نجت بأعجوبة من الدمار خلال الحرب الأخيرة ، وينظر إليها أهالى نورمبرج على أنه البقية الباقية من هذا التاريخ القديم .

استقر « جاسبارد » لعدة أيام طويلة داخل هذا البرج ، والتقى مع السجان الذى كان رجلاً شجاعًا وبدأ فى استجواب الصبى :

– ما اسمك ؟ من أين أتيت ؟

ولكن « جاسبارد » لم ينبس بلفظ ، واكتفى بابتسامة طفولية بريئة ، وعندما قدم الحارس ورقة صغيرة وقلمًا إلى الفتى الصغير أشرق وجهه بابتسامة عريضة وأمسك بالقلم بطريقة تنم عن حسن ادراكه لطريقة استعماله ، وكتب كلمتين « جاسبارد هوسير » .

ذاع نبأ الفتى بسرعة وحظى باهتمام جميع الناس ، واهتمت السلطات بهذا الموضوع المثير حتى إن عمدة نورمبرج تولى بنفسه استجواب جاسبارد .

استغرق الاستجواب وقتا طويلا وتذرع العمدة بكثير من الصبر والحكمة ، وتعرض الفتى للكثير من الإجهاد ، واكتشف العمدة أن الحصيلة اللغوية لجسبارد لا تتعدى المائة كلمة على أقصى تقدير .

وبعد مرور أسبوع كامل من الاستجواب المرهق استطاع العمدة أن يقتنص بعض المعلومات ، وعرضها على الجمهور المتعطش لمعرفة الحقيقة ولكنها على العموم لا تفى بالغرض المطلوب ، ولا تجيب عن كثير من الأسئلة الغامضة كما أنها لاتقدم حلاً نهائيًا لهذه المشكلة شديدة التعقيد والغموض .

مكث « جاسبارد هوسير » محبوسًا داخل زنزانة صغيرة ضيقة تخلو أرضيتها من الخشب ، وينام على فرشة من القش ، ويوجد بالزنزانة نافذتان تسمحان بمرور بصيص من الضوء الباهت .. مر الوقت على جاسبارد ثقيلاً ومملاً ، ولكنه وجد لحسن الحظ قطعة من الخشب على هيئة كلب وأخرى على هيئة حصان ، أخذ يتسلى بهما كلما ضاقت به السبل ، قام « جاسبارد » بتجهيز حفرة صغيرة فى أحد الأركان كى يقضى فيها حاجته ، وقدم له السجان حقيبة من القش كى يتمدد عليها عند النوم ، وبصعوبة بالغة كان يستطيع التريض داخل زنزانته الضيقة وفى الصباح يجد عند الاستيقاظ رغيفًا أسود اللون ووعاء به ماء للشرب .

وفجأة فى ليلة مظلمة دخل الزنزانة رجل طويل القامة وأخبره .

– هيا .. قم يا بنى .. سأرافقك حتى المدينة الكبيرة ، وفى جوف الليل تحامل « جاسبارد » على كتفى الرجل وانطلقا خارج الزنزانة ، وبعد مرور ثلاث ليال وثلاثة أيام من المشى المرهق ، تركه الرجل فى نفس المكان الأول الذى شوهد فيه جاسبارد لأول مرة .

فى نورمبرج تلك المدينة الألمانية الهادئة فى هذا العصر الرومانسى ، أثارت القضية الغامضة لهذا الفتى الكثير من العواطف الجياشة لدى الكثير من الناس ، وظل السؤال الملح حائرًا دون إجابة .. من يكون « جاسبارد هوسير » ؟

علق العمدة إعلانًا يحدد فيه مواصفات وملامح الفتى الضال ، وحث جماهير الشعب أن يتقدم من بينهم كل من يعرف أى شىء أو تفاصيل تساعد

فى الكشف عن غموض هذا اللغز ولكن لم يتقدم أى فرد للإدلاء بأى معلومات ، وبات واضحًا أن قصة الشاب غامضة تمامًا ، وأن أحدًا لا يعرف من هو « جاسبارد » .

وفى هذه الأثناء تعهد أحد السادة من سكان المدينة ، يدعى « جورج دمير » برعاية الفتى الضال ، وتولى عملية تعليمه ، ومن الأمور العجيبة أن « جاسبارد » أظهر تفوقًا واضحًا ، ووضح للجميع أنه يمتلك ذكاء وموهبة فذة ، وتعلم بسرعة قراءة وكتابة جميع الحروف الهجائية كما أظهر براعة فى تعلم مبادئ الحساب ، بل أدهش الجميع عندما أظهر تفوقًا غير عادى فى تعلم الجغرافيا والتاريخ .

فى المساء انغمس « جاسبارد » فى تعليم كل الفنون وأنهمك فى المذاكرة والدراسة وعرف لأول مرة أن تعداد السكان فى نورمبرج ٣٠٠٠ نسمة وأن الأرض كروية وأصبح ملمًا بجغرافية ألمانيا وعلى دراية كاملة بتاريخ وجغرافية أوربا .

وكان المعلم « جورج دمير » شغوفًا أيضًا بدراسة علم الغيب ، وكشف الأسرار والروحانيات وعلوم الفراسة وأعلن يومًا أنه رأى فى المنام فيما يرى النائم من أحلام قصرًا كبيرًا ، به العديد من الغرف الساحرة يقطنه أناس ، يرتدون ملابس زاهية وجميلة ، وأثبت « جورج دمير » فى أكثر من مناسبة صدق أحلامه ، وأعلن أن هذه الرؤيا تؤكد بلا جدال عراقة « جاسبارد » وأصالته ، وأنه ولد داخل قصر مهيب قبل أن يتعرض ، لحادث غامض ، قاده نحو مصيره المشئوم ، واستنتج جورج دمير من هذه الرؤيا أن « جاسبارد هوسير » هو نجل لأحد الأمراء ، أو الملوك الذين تم عزلهم فى واحدة من معارك النزاع ، حول وراثة العرش فى مكان ما بأوربا .

لقيت هذه الفكرة صدى عميقًا لدى العديد من الناس ، وتصديقًا من الأغلبية ، وسرعان ما انتشرت قصة الفتى الضال فى أوربا التى انشغلت

لفترة طويلة فى البحث عن عائلة الفتى ، واجتهد الأوربيون فى البحث عن أمير أو ملك فقد ابنه فى الفترة ما بين ١٨١١م - ١٨١٣م واتجهت جميع الشبهات نحو عائلة الأمير « باد » .

والواقع أن « ستيفان دى باد » له هو الآخر قصة درامية مؤثرة ، ولد « ستيفان » فى بوهارنيا ، وكانت له ابنة عم تدعى « جوزفين » ، أصبحت فى نهاية الثورة يتيمة وفقيرة ، ولكن عندما تولى زوج عمتها مقاليد السلطة انصلحت أحوالها وتبناها « نابليون » كابنة له وحثها على الزواج من الأمير باد .

ودون الدخول فى كثير من التفاصيل حول المؤامرات والدسائس التى قام بها رجال البلاط الخاص بالأمير « باد » يجدر بك عزيزى القارئ أن تعلم أن زواج « ستيفان » من « جوزفين » بدا للفرع الآخر من الأسرة غير مقبول خشية إنجاب ولد ، الأمر الذى يقلب موازين وراثة الحكم للأجيال المقبلة ، أجتهد الأوربيون فى البحث عن حقيقة ماحدث للأمير ستيفان ، وعلموا أنه رزق بولد فى ١٥ أكتوبر ١٨١٢م .

تتبع القوم قصة حياة « ستيفان دى باد » حتى توصلوا إلى الحقيقة السابقة وبعدها انقطع تواصل الأحداث وساد الموقف غموض تام وانعكف الأوربيون فى استنباط ما خفى عليهم ، وتوصلوا إلى استنتاج أن الأمير « ستيفان » خشى على حياة ولده من مؤامرات ودسائس رجال البلاط الملكى ، وأنه لجأ تحت تأثير هذه الضغوط إلى تسريب ابنه الوليد إلى أحد الفلاحين لرعايته والاهتمام بشئونه .

رسخت هذه النظرية فى الحال فى أذهان العامة واهتم بدراستها ، وتتبع أخبارها رجال التاريخ والصحافة ، وعكفوا جميعا على حل لغز هذه المعضلة وبدءوا فى البحث عن أدلة تؤكد نظريتهم السابقة .

وفى يوم السبت الموافق ١٧ أكتوبر ١٨٢٩م وبعد مرور عام ونصف

من الحادثة الأولى خرج « جاسبارد » فى المساء بعد أن أصبح مألوفا من جميع المحيطين به ، هذا الفتى اليافع الذى لاقى الأمرين فى حياته ، والذى يزخر سجل حياته بالكثير من المآسى والتى تعطيه الحق أن يلعن الإنسانية بأكملها وبالرغم من العنف والمرارة التى يحس بها ، إلا أنه تخلق دائمًا بالخلق الكريم ، والسماحة والرقة والتواضع ، كانت الابتسامة تعلو وجهه دائمًا ، وكان دومًا على استعداد لخدمة الآخرين ومعاونتهم دون أن ينتظر أجرًا ، وتفانى بجد وإخلاص فى مشاركة إخوانه أيام السراء والضراء ، ولكن ما حدث بعد ذلك يؤكد بلاشك أن « جاسبارد » هو بلاشك طفل المآسى وأن قصة حياته بجد هى لغز عصره وزمانه ، بعد أن قضى « جاسبارد » عامًا ونصف ، مع رفاقه فى هدوء وأمان حتى اعتبروه واحدًا منهم ، وظن أن عجلة الزمان تدور نحو أيامه الهنيئة ، وأنه آت على زمان سعيد ينسيه أيام البؤس والشقاء الماضية ، ما أن رسخت فى ذهن « جاسبارد » هذه المشاعر المتفائلة ، وبدا يستقبل الحياة بوجه بشوش حتى أصيب بخيبة أمل موجعة ، ففى صباح يوم السبت ١٧ أكتوبر ١٨٢٩ دبر له القدر دراما أخرى وفاجعة ثانية لا تخطر على بال .

فى هذا الصباح توجه « جاسبارد » لزيارة سيدة « دايمير » وفى فترة الظهيرية اختفى تمامًا عن الأنظار ، وبحث عنه الجميع فى المنزل ، وفى الحديقة وفى كل مكان ولكنهم فشلوا جميعا فى معرفة مكانه .

وفى المساء عثر عليه الأهالى ملقى فى كهف مغشيًّا عليه ، ومصابًا بجرح فى رأسه وتم استدعاء الطبيب الذى سارع بعلاج المصاب ، وحمد الله أن الإصابة طفيفة والجرح سطحى ، واستطاع « جاسبارد » بعد جهد أن يتكلم .

– تهجم على رجل فى الكهف وقال لى « لن تخرج أبدًا على قيد الحياة من هذا المكان ، ثم ضربنى على رأسى ولاذ بالفرار ، وفقدت بعدها الوعى ، ولم أدر بشىء مما يدور حولى » .

لم تصل تحريات البوليس إلى أى نتيجة ، وعبثًا حاولوا إقامة الدليل الذى يساعد على كشف الغموض المحيط بالحادث .. وقررت إدارة البوليس أن تعهد بالغلام للسيد « بابير باش » ، ليعيش تحت رعايته وإشرافه حيث ساد الاعتقاد بأنه الوحيد القادر على توفير الحماية اللازمة للغلام ، ومع ذلك وبعد مرور ستة أشهر سمع صوت طلق نارى مدو فى حجرة الغلام ، هرول « بابير باش » نحو مصدر الصوت وفوجئ بالغلام ملقى على الأرض وذراعه مدلاة تنزف منها الدماء بغزارة ، وفي أول الأمر أقر « جاسبارد » أنه حاول اعتلاء أحد الكراسى إلا أنه انزلق وأثناء سقوطه احتك جسمه بواحد من المسدسين الذين سبق له الحصول عليهما بغرض الدفاع عن نفسه ، وبهذه الطريقة انطلقت الرصاصة التى تسببت فى إصابته . ولكن الشواهد تؤكد كذب « جاسبارد » فى دعواه حيث ثبت من الفحص أن الجرح لا يمكن أن يكون مصدره رصاصة حيث يخلو مكان الإصابة من أى آثار للحرق من جراء دخول الرصاصة فى الجسم .. لماذا يكذب « جاسبارد » ؟ هل هوجم من قبل شخص ما ؟ . وإذا كانت هذه هى الحقيقة وأنه هناك شخصًا ما تعدى على الغلام ، هل تعرف عليه « جاسبارد » ؟ لماذا يحاول « جاسبارد » التستر على الفاعل ؟ لم يستطع البوليس أن يحصل على إجابات شافية عن هذه الأسئلة واعتبر ذلك لغزًا آخر جديدًا يضاف إلى قائمة الألغاز السابقة .

وبدءا من هذه اللحظة تعرض « جاسبارد » لفترات قاسية من الضياع ، وأصبح ينتقل من سكن لآخر ، واستقبله فى قصره البارون « فون تيكر » كما تولى مسئولية رعايته اللورد « ستانهوب » وهو ثرى إنجليزى فرض على « جاسبارد » الحماية وقام بالسفر خصيصًا إلى إنجلترا فى محاولة للكشف عن الغموض الذى يحيط بقصة هذا الغلام ، الذى أصبحت حكايته مادة خصبة لكثير من الإشاعات والأقاويل وقرر اللورد « ستانهوب » أن يفرض الوصاية على « جاسبارد » ، ومنحه ٥٠٠ فلورين وقرر صرف مكافأة أخرى مقدارها

٥٠٠ فلورين أخرى لمن يتقدم بمعلومات تفيد فى الكشف عن حقيقة النشأة الأولى لهذا الغلام .

ارتاد « جاسبارد » العديد من المجالس الراقية بصحبة النبلاء ، وعلية القوم ، وأصبح ضيفًا على كثير من الصالونات والحفلات المقامة فى القصور ونظرًا لدمائته وخلقه وطباعه المحببة استطاع أن يجذب الأنظار إليه وداعبته العديد من سيدات القصور ، وتحلق حوله الضيوف فى كل مكان يذهب إليه بدافع من الفضول الأحمق للتعرف على هذه الشخصية الغامضة التى استطاعت بحق أن تشغل الباب الكثيرين .

ولكن سرعان ما تخلى « ستانهوب » عن مسئولياته تجاه « جاسبارد » ، وتولى المهمة من بعده السيد « بيير » ، وزوجته اللذين استقبلا « جاسبارد » بحرارة حية فشعر بدفء الحنان .

ولما كان « جاسبارد » فتى بسيطًا ، فكثيرًا ما كان يقضى أوقاته فى مداعبة الأطفال ، الذين هاموا به حبًا وأحسوا أنه واحد منهم ، وتعلق « جاسبارد » بزوجة السيد/ « بيير » ، واعتبرها فى مقام أمه ، وكثيرًا ما ناداها ماما » التى تقبلت ذلك بصدر رحب ، وبفضل توصيات مدام « بيير » التحق « جاسبارد » بوظيفة سكرتير فى المحكمة وكثيرًا ما ذهب إلى القس الذى تولى مسئولية تعليمه مبادئ الدين .

مرت أعوام ١٨٣٢م - ١٨٣٣م فى هدوء ونسى الجميع مأساة « جاسبارد » ، اختفى هذا الفضول الأحمق الذى ظل يلاحق الفتى لمدة طويلة وتركه الناس ليمضى أيامه فى ألم وسكون ، والحق أن الدراما المحيطة بمأساة « جاسبارد » ظلت مادة خصبة لكثير من الأدباء والكتاب والشعراء ألا إنهم تركوا « جاسبارد » يهنأ بحياته منفردًا دون ملاحقة كتلك التى كان يعانى منها فى مبدأ معرفة الناس بقصته .

اقترب ميعاد الاحتفال برأس السنة الجديدة لعام ١٨٣٤م ، أمضى

« جاسبارد » طيلة صباح يوم ١٤ ديسمبر ١٨٣٣م عند القس ، وانغمس فى العمل بالكنيسة ، وظل بها فترة طويلة ، وبعدها انطلق نحو الحديقة العامة .

فى الساعة الثالثة والنصف عاد « جاسبارد » إلى منزل السيد/ « بيبر » .. كان الشحوب يعلو وجهه .. وتمتم ببضع كلمات واهنة .

– الحديقة ... الرجل .. السكين .. أعطانى محفظة ... الجرح .. جريت بسرعة .. طعننى .. وقعت منى المحفظة فى الحديقة .

تمدد « جاسبارد » على الأرض ... ولوحظ وجود جرح غائر فى الجهة اليسرى من جسمه فى موقع يقع تحت القلب مباشرة :

وصل الطبيب والبوليس فى وقت واحد ، نزف « جاسبارد » الكثير من الدم على شكل بقع كبيرة .. وبدأ يتحدث ببطء وبصعوبة كبيرة .

– الرجل ... هذا الصباح ... طلب منى اللقاء فى الحديقة ليخبرنى بحقيقة مولدى ... وعندما وصلت أعطانى محفظة ولما تناولتها باغتنى بطعنة من سكين حاد .

وصل البوليس إلى مكان الحديقة العامة وهناك وجدوا فى الموقع الذى حدده « جاسبارد » محفظة صغيرة بنفسجية اللون وبتفتيشها وجدوا بداخلها ورقة مدونًا عليها كلمات مكتوبة فى وضع مقلوب ، واستطاعوا قراءتها عند وضعها أمام المرآة .

« هوسير يمكنه أن يقص عليك بدقة كاملة من أكون وأين تجدنى ... ولتخفيف العبء عن « هوسير » يمكننى أن أخبرك بنفسى من أين أتيت .. جئت إليك من بافبرى .. عند ضفاف النهر واسمى م . ل . و M.L.O

وبالرغم من العناية الصحية الفائقة المبذولة فى رعاية « جاسبارد » إلا أن حالته تفاقمت بشكل سريع ... وفى يوم ١٧ ديسمبر بدأ يهذى ويخرف ، وألح فى طلب أمه وهو يعنى بذلك مدام/ « بيبر » ؛ ووصل القس .

– كيف حالك الآن .. « جاسبارد » ؟ .

– حسن يا سيدى .. ولكنى أشعر بتعب شديد .

– فى استطاعتك يا بنى اجتياز هذه المحنة .. كما يجب أن تستكمل بقية أعمالك فى الكنيسة .

– الآن أشعر بتحسن سيدى القس .. ولكننى لا أعرف يقينًا هل يمكننى حقًا استكمال عملى .

– « جاسبارد » .. هل لديك ما يثقل ضميرك وتريد الاعتراف به مما يخفف العبء عنك ؟ .

– أبدا يا سيدى القس .. أنا أشعر بهدوء غريب وأطلب العفو والمغفرة من كل الناس .

لم يفهم القس مدلول هذه الكلمات إلا أنه أضاف .

– تعنى على العكس أنك تطلب المغفرة لكل من أساء إليك ازدرد جاسبارد لعابه بصعوبة .

– ولماذا المغفرة .. الواقع أن أحدًا لم يسبب لى أى أذى أو ضرر .

وفى ١٧ ديسمبر ١٨٣٣م وعندما كانت ساعة الكاتدرائية تدق الساعة العاشرة مساء ، قام القس الذى ظل ملازمًا للفراش بتعديل وضع « جاسبارد » على السرير ثم رسم علامة الصليب . اسلم « جاسبارد » أنفاسه الأخيرة فى هذه اللحظة .

ذهبت جميع التحريات التى قام بها البوليس بعد ذلك سدى ودون فائدة ... خصص ملك بافيرى جائزة مقدارها ١٠٠٠٠ فلورين لمن يتقدم بمعلومات تزيح الغموض عن الحادث .. أغلق ملف جاسبارد بوفاته وبلغ عدد صفحاته ٣٣٠٠ صفحة انتشرت فرق البحث فى ألمانيا فى أماكن متفرقة من أوربا وقدم بلاط الدوق « دى باد » الكثير من المساعدة والمعاونة ومع ذلك لم يسفر التحقيق عن شىء وبعد عامين أغلق الملف نهائيًا .

ولنبذل الآن محاولة لاستخلاص النتائج ، ماذا نعرف اليوم على وجه التحديد حول هذا الموضوع ، بادئ ذى بدء ثبت أن الأسطورة الخيالية حول انتساب « جاسبارد » لعائلة الدوق « دى باد » لا تستند على أسس واقعية ، وفى عام ١٨٧٥ عثر أثناء نبش القبور على جثة طفل توفى ١٨١٢م ولم يكن هناك أدنى شك أنها جثة الوريث الشرعى لدوق باد ، ولكن يثور السؤال الحائر من الذى قتل « جاسبارد هوسير » .

بذلت محاولات قضية للبحث عن إجابة مقنعة عن هذا السؤال ، وفى هذا المجال يجب توضيح عدة نقاط هامة أولها تمت ثلاث محاولات للاعتداء على « جاسبارد » وبالرغم من التحريات الدقيقة التى أجريت فى هذا الوقت لم نعثر على أى أثر للمعتدى وكل المعلومات التى تم الحصول عليها مستمدة من أقوال « جاسبارد » نفسه ، وثانيها هذه العبارة المدونة على الورقة التى عثر عليها في الحديقة فىالمكان الذى أصيب فيه جاسبارد بالطعنة القاتلة (يمكننى أن أخبرك من أين أتيت) وأخيرًا الكلمات التى لفظ بها ساعة الاحتضار (ولماذا المغفرة .. الواقع أن أحدًا لم يسبب لى أى ضرر أو أذى) .

ومن الوقائع السابقة يمكن الاستناد على الرأى القائل أن أحدًا لم يتسبب فى ايذاء جاسبارد وإنه هو نفسه المسئول عن الحوادث الثلاثة بغرض التخلص من حياته البائسة .. ويبقى سؤال أخير لماذا أقدم جاسبارد على وضع حد لحياته .

ولمزيد من الفهم ، يجب محاولة التوغل فى أعماق هذه الشخصية البائسة ودراسة دوافعها النفسية ، هذا الإنسان الذى قدرت له الحياة أن يعانى دائمًا من وحدة قاسية وعزلة تامة عن المجتمع ، ولكنه أصبح فجأة محاطًا بالعديد من علية القوم وأصبح محَطًا لأنظار الجميع ، الذين شغفوا بسماع الأساطير المحاطة بحياته ، أحاطت به النساء الجميلات والسادة الأفاضل

ونجوم المجتمع وكما أصبح فجأة حديث المجتمع أهمله الجميع فجأة وتخلوا عنه وتركوه يعود لحياة العزلة ، والانفرادية ، وهكذا حاول جاسبارد أن يلفت إليه الأنظار مرة أخرى أن يحيط نفسه من جديد بهالة من الغموض .

ولكن من المؤكد أننا حتى اليوم لا نعرف على وجه اليقين شيئًا من حياة « جاسبارد » قبل سن السادسة عشر ومع ذلك نحن ندرك على وجه اليقين أنه ليس الوريث الوحيد لدوق دى باد ولكننا اليوم نجهل شيئًا عن طفولته أو بالأحرى نحن لا نعلم سوى بعض القصص والأساطير ، هذه الفترة من حياة « جاسبارد » دفنت أسرارها بموته ، وما زالت قصته حتى اليوم مثالاً للشقاء الإنسانى ومصدرًا للإلهام لكثير من رواة القصص الدرامية والأساطير .